



د.مظهر محمد صالح*: نحو إعادة ترتيب قواعد اللعبة النفطية العالمية.

١- تمهيد :

مررت اللجنة القضائية التابعة للكونغرس الأمريكي، في 5-5-2022، مشروع قانون يعرف باسم نوبك "NOPEC" ضد أعضاء منظمة الدول المصدرة للنفط أو ما يُعرف بـ"أوبك" "OPEC" إذ ستسمح نوبك لوزارة العدل بمحاسبة أوبك وشركائها على أنشطتهم المانعة للمنافسة. وسيسمح التشريع لوزارة العدل فحسب برفع دعوى ضد منظمة أوبك وأعضائها. كما سيتم المدعي العام الأمريكي أداة أخرى في صندوق الأدوات لملاحقة منتهكي مكافحة الاحتكار.

وتؤكد اللجنة القضائية ان الأمريكيين يشعرون بالألم عند مضخة الوقود مع ارتفاع الأسعار القياسية، بينما تستفيد روسيا وفنزويلا وإيران ودول تراها اميركا معادية لها بعوائد عالية تدفعها البلدان المستهلكة" ..

فهكذا فان (نوبك) كمشروع قانون سيساعد حكومة الولايات المتحدة على تطبيق قوانين مكافحة الاحتكار ضد البلدان المنتجة للنفط. اذ دعم الرئيس الامريكى السابق ترامب نوبك، كما فعل الرئيس بايدن عندما كان في مجلس الشيوخ وقتها.

وترى اللجنة القانونية في الكونغرس الامريكى: "ان منظمة البلدان المصدرة للنفط، أوبك، هي مجموعة من البلدان التي تدير تكتلا يتحكم في أسعار وإنتاج النفط في جميع أنحاء العالم. مع الدول الشريكة لها، بما في ذلك روسيا، اذ تسيطر أوبك على 70 في المائة من جميع النفط المتداول دوليًا و 80 في المائة من جميع احتياطات النفط. السلوك



أوراق سياسات في أسواق النفط الدولية

المناهض للمنافسة من جانب أوبك وشركائها للتلاعب بأسعار النفط يضر المستهلكين الأمريكيين بشكل مباشر."

٢- استئثار الجذور التاريخية لمشروع قانون NOPEC.

بلغت سوق النفط النقطة القاتلة في العام ٢٠٢٠ في حرب الاسعار oil price war بعد ان هبطت العمليات الانتاجية في اشد بقاع العالم الى نقاط التعادل النفطية break even points حيث تعادلت كلف الانتاج النفطي للبرميل الواحد مع مردودات البيع دون ان تترك للبلدان المنتجة للنفط وغيرها اية فوائض ريعية وعلى وفق تقاليد اسواق النفط . فمؤشرات النمو السنوية للعام 2020 لمجموعة الاوبك هبطت من 4,5-5% في الناتج المحلي الاجمالي فأنها تتراجع وفق احدث التقديرات الى اقل من 1%، في حين تتعرض اقتصاداتها إلى أزمة ثنائية twin crise في الحساب الجاري لموازن مدفوعاتها والموازنات العامة تخطت نسبتها الى الناتج المحلي الإجمالي المرتبتين العشريتين و للعديد من دولها . فالاستراتيجية المستجدة لسوق النفط واللاعبين المستحدثين فيها بدأت تعتمد ما يسمى بلعبة المجموعة السالبة negative sum game التي أخذت قوى نفطية عريضة بممارسة الاغراق المفرط dumping وتضخيم العرض النفطي وجر الجميع الى نقطة مجهولة لتلمس قاع السعر في اسواق الطاقة. ان طرفي اللعبة وخصومها هم التحول من ما يسمى { اوبك + } ودخول الاتحاد الروسي كلاعب في تحريك الكارتل النفطي الى ولادة لاعب جديد هو ما يسمى { اوبك - } وذلك بخروج لاعبين تقليديين في منظمة اوبك الى خارج الكارتل التقليدي نفسه وهي المملكة السعودية وتكوين قوة انتاج جديدة تعادل قوة أوبك وتفوقها . اذ تحارب المملكة السعودية والمجموعة الخليجية بنطاق انتاج واسعار خارج العقلانية الاقتصادية وسعي المملكة الى تخطي حاجز 13 مليون برميل لتشكّل مع انتاج الولايات المتحدة وكندا ودول الخليج كتكتل نفطي جديد يعزز منطقة النفوذ الامريكي في قيادة سوق الطاقة في العالم منفرداً. وتقوم الآلية المستحدثة للعبة المجموعة السالبة المشار اليها انفاً بجعل مجموعة { اوبك+ } في ظل حرب اسعار النفط الراهنة مجرد متلقية للسعر oil price taker والخوض في منافسة تفكك تنظيم اوبك التقليدي تدريجياً { اوبك + } لامحالة ولمصلحة الكارتل المحتكر الجديد ليكون هو الصانع للسعر oil price maker ان فلسفة تبديل مناطق النفوذ النفطي قد اعتمدت فكرة العلاج



أوراق سياسات في أسواق النفط الدولية

بالصدمة النفطية oil shock therapy وهي العملية السعرية الجراحية بتحويل منظمة البلدان المصدرة للنفط من { اوبك+ } الى { اوبك- } قد اعتمدت ادوات ومبادي مدرسة المحافظين الجدد في الاقتصاد او سلوك المدرسة الليبرالية الجديدة التي تستخدم العلاجات الجراحية في تسيير قواعد لعبتها واعادة بناء الاقتصاد العالمي والهيمنة عليّة متروبولياً من خلال احياء فكرة القومية المركزية للنظام الرأسمالي. انها القطبية الاحادية في ادارة شؤون الطاقة في العالم والتحكم بمدخلاتها ومخرجاتها المالية والسعرية والاستراتيجية. فأسواق النفط ينبغي ان تدخل سوق المستقبلات وعموم الاقتصاد الرمزي token economy وهي خالية من الفوائض العالية. انها معادلة الصراع بين تحصيل الربح النفطي وتحصيل عوائد الفائدة في معركة يقودها الاقتصاد الرمزي النفطي صانع السعر oil price maker مع الاقتصاد الحقيقي النفطي. oil price maker انه عصر الماركنتالية المالية في استحواذ الفائض النفطي وتدويره إلى المركز المتروبولي الام.

٣- الاستنتاجات : نوبك ضد اوبك

ستصادر اوبك وسياساتها رسمياً من جانب سياسة الطاقة الامريكية بالتدريج ... فبدلاً من دخول اميركا نادي المنتجين في تحديد مصالحها كما فعلت روسيا في (اوبك +)، فستخضع اوبك ومن عليها للسياسة النفطية الامريكية من خلال ابسط الادوات هو التمسك بأدوات الدفع والتسديد للنفط العالمي البترو دولار في اسواق الطاقة وتعاملاتها اليومية ، ناهيك عن قضية تحديد الكميات مستقبلاً (كما كانت اوبك تفعل من خلال كارتلها النفطي) ومن ثم دخول الجميع بحرب الاسعار price war عندما تتختم سوق النفط glut بفائض من العرض . فالسلوك المتوقع لأعضاء اوبك في النهاية هو ترك اوبك بالتدريج عند البدء بتطبيق قانون (نوبك) ضد منظمة اوبك او احد اعضاءها بكونهم قوة احتكارية عالمية تتحكم بالأسواق واسعارها من خلال كارتل الباعة او احتكار قلة بيع Oligopoly .

واخيراً سيتشكل نادي نفطي جديد تتزعمه اميركا تحت مبدأ التنافسية بكون اميركا اكبر منتجي النفط في العالم حالياً وتتزعمه قوى المشترين في السوق النفطية) كاحتكار قلة مشترين (Monopsony وتعمل لامحالة ضمن اهداف الوكالة الدولية للطاقة



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق سياسات في أسواق النفط الدولية

International Energy Agency التي تأسست في باريس بعد أزمة النفط العالمية في العام 1973 لتنظيم شؤون المستهلكين الكبار للطاقة ضد الاوبك.

ختاما ، فالموضوع برمته هو امتداد للعبة الحرب الراهنة في اوروسيا . فالتعاطي بغير البترو دولار وقبول البترو يون او غيره على سبيل المثال في تسديد عوائد النفط وتسوية المدفوعات من جانب الدول الاعضاء في الاوبك سيمثل ربما تطبيقا فعليا وعمليا لقانون NOPEC او الاختبار الاول لتطبيق القانون في تجاربه الاولى ، وعلى راسها تعطيل سياسات اوبك المقيدة للإنتاج عند فيضان السوق بالعرض النفطي خارج ضوابط الوكالة الدولية للطاقة او قانون. NOPEC

(* باحث وكاتب اقتصادي أكاديمي ومستشار رئاسة الوزراء للشؤون المالية.

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة الى المصدر. 6 أيار /مايو 2022

[Iraqi Economists Network – شبكة الاقتصاديين العراقيين](http://www.iraqieconomists.net)